# " علاقة الرجل بالمرأة " في إطار الأدب والدين

## (دراسة وصفية أدبية)


إعداد

**د. سمية عثمان أبوزيد**

أستاذ مساعد بكلية العلوم والدراسات الإنسانية

القويعية - جامعة شقراء

**مقدمة:**

بسم الله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد

حظيت علاقة الرجل بالمرأة باهتمام الدارسين قديماً وحديثاً فضلاً عن ما كتبه الشعراء على مر العصور في دواوينهم الشعرية من أشعار نالت المرأة فيها النصيب الأكبر فيما يعرف بموضوع الغزل الذي دار حول المرأة. وقد حظي الغزل بأنواعه المختلفة " العذري العفيف، والصريح، والفاحش " باهتمام الباحثين والدارسين على مر العصور، وهذه الدراسة إنما تعنى بالمرأة موضع الغزل دون المرأة الأم أو الأخت، أو الأبنة كيف تناول الشعراء الحديث عنها والإطار الذي وضعها فيه الشعراء أو الكُتاب.

وهي باعتبارها النصف المكمل للمجتمع، والعضو المشارك في إعمار الأرض مع شقيقها الرجل، فقد كان للدين الذي فرض قواعد تعمير الأرض على كاهل الإنسان " الرجل والمرأة " على حدٍ سواء، نظرته أيضا تجاه المرأة. فنجده قد فرض قواعد وسنَّ وقوانين وسُنن تجاه المرأة باعتبارها كائن مؤثر في المجتمع.

هذا وقد نالت المرأة عناية الإسلام في كل مراحل حياتها سواء كانت بنتاً، أو أختا، أو أماً، أو زوجة. وهي عناية لم توفرها لها شرائع سماوية سابقة قبل الإسلام. ومن منطلق هذه العناية كانت معاملة الرجل لها، يرعاها ويصونها كما أمره الشرع؛ لكن مع تقادم العصور واختلاف المجتمعات تغيرت نظرة الرجل للمرأة وخرجت عن المسار الذي فرضه عليه الشرع، خاصة المرأة المحبوبة والمرأة الزوجة. من هذا المنطلق جاء هذا البحث لرصد الإطار الذي وضعه الدين للمرأة من حيث نظرة الدين لها، ونظرة الرجل لها من منطلق العلاقة الخاصة التي تربط الرجل بالمرأة. وهي علاقة لها خصوصيتها بين الطرفين، طرفها الثاني هو المرأة المحبوبة أو العشيقة، أو المرأة الزوجة.

وقد نالت هذه العلاقة عناية الكثير من النقاد والدارسين؛ بل عناية الكثير من شعراء الغزل الذين سجلوا الدواوين في غزلها؛ إلا أن المقارنة بين نظرة الدين للمرأة ونظرة الرجل لها في ظل هذه العلاقة الخاصة ظلت دراسة قاصرة لم تستوفي حقها من قِبل الدارسين. وهذه الدراسة إنما جاءت لتوضح صور عامة و مجملة عن طبيعة هذه العلاقة في الإطار الديني وما سجله الإطار الأدبي عنها، ولا أزعم أني استوفيت الدراسة حقها؛ إذ ان ذلك يتطلب تتبع تاريخي لكل ما كتبه الأدب من غزل عن المرأة عبر العصور منذ صدر الإسلام، وحتى العصر الحديث؛ ولكن حسب الدراسة أن توضح الصورة العامة لطبيعة هذه العلاقة، وتفتح الباب لمزيد من الدراسات حول هذه العلاقة الخاصة والسامية في نوعها.

أما المنهج الذي يقوم عليه البحث، فهو المنهج الوصفي التاريخي الذي يقوم على رصد الأحوال التي مرت بها اوضاع المرأة خلال المجتمعات المختلفة التي رصدت أحوال المرأة على مر العصور معتمدين فيه على مصادر بشرية أحياناً، والقران الكريم أحيانا أخرى باعتباره أصدق المصادر، ثم رصد ومتابعة ما كتبه الأدب عن المرأة من زاوية علاقة الرجل بها بغية رصد صور لهذه العلاقة لكشف أبعادها وجمالياتها الأدبية ودلالاتها الانسانية.

وقد كان خير عونٍ لنا أن نتطرق إلى ذكر وضع المرأة الفيسيولوجي" الخاص" باعتبارها الأنثوي الذي هو محط نظر الرجل لها، وباعتبارها جنس يختلف عن جنس الرجال حيث جعلها وضعها ذلك بأن تكون لها أنوثتها التي تجذب الرجل، فضلاً عن كونها كائن جدير بأن يُحب وتُكتب فيه قصائد الغزل التي خلدها التاريخ.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن تأتي خطة الدراسة في مدخل، وثلاثة مباحث ،مسبوقة بمقدمة، فالمدخل تناول وضع المرأة في المجتمعات السابقة للإسلام وبعده، ثم

المبحث الأول تناول الوضع الفسيولوجي الخاص للمرأة، أما الثاني فقد عرض لدراسة علاقة الرجل بالمرأة في الإطار الديني، أما الثالث فخصص لدراسة العلاقة في الإطار الأدبي.

وقد بذلت في هذا البحث جهدا للنهوض به، بيد أنه لا يسلم من العيوب، ولا يبرأ من القصور، وآمل أن يمهد السبيل لدراسات أخرى طموح تثري مكتبة الدراسات الأدبية.

وإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن الشيطان ونفسي.

**مدخل**:

رصدت المجتمعات بأنواعها – القديمة والوسطى والحديثة – حركات المرأة بصفتها كائن يؤثر ويتأثر بما حوله، فهي في العصر الفرعوني كانت تُنصّب ملكة كما الرجل وقد تغلبت عليها منذ أقدم العصور عوامل اجتماعية، وعادات، وأخلاق جعلت شأن المرأة يرتفع في بلاد وينحط في بقاع أخرى(١)

وقد حكى القران الكريم كذلك عن أوضاع ارتفع فيها شأن المرأة مثال الملكة بلقيس التي جاء الحديث عنها في سورة النمل: (.... إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم)(٢) فقد كانت ترأس وتدير شؤون بلادها، وقد حكى القران عن جانب الحكمة في حكمها: (قالت يا أيها الملأ افتوني في أمري ما كنت قاطعة امراً حتى تشهدون، قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين)(٣).

كما حكى القران الكريم عن امرأة فرعون حيث صور وضعها بأنها امرأة تشغلها قضية إيمانية تدفعها لاختيار جوار ربها عوضاً عن مُلك زوجها: (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين)(٤).

وفي بعض المجتمعات نراها ذلك الكائن الضعيف؛ ولكنها رغم ذلك نجدها تساند أسرتها في العمل بالزراعة والحرث من أجل توفير لقمة العيش؛ بل ويقع عليها العبء الأكبر في مجتمعات كمجتمعات الهند والصين، وبعض الدول العربية الزراعية التي تعتمد على ما تقله الأرض من خيرات.

وفي الجاهلية كانت مصدر إلهام، وتأثير، وحماسة في الحروب وقد يذكرها في ساعة القتال ودمه يتقطر:

**ولقد ذكرتك والرماح نواهلٌ منِّي وبيض الهند تَقْطُرُ من دمي**

**فوددتُ تقبيل السيوف لأنها لمعتْ كبارقِ ثغرك المتبسم**(٥)

لكنها كانت في هذا المجتمع _ أعني المجتمع الجاهلي _ تلاقي من صنوف الاضطهاد والسبي والبيع والوأد الذي حكى عنه القران الكريم ما تلاقي يقول تعالى: (وإذا الموءودة سُئلت . بأي ذنبٍ قُتلت)(٦)، غير أننا لا ننكر وجود صور أخرى للمرأة في هذا المجتمع الجاهلي تمثلت في شخص المرأة الحرة التي لم تنل من المجتمع ما نالته منه الجواري والإماء(٧) .

ولما جاء الإسلام كُرِّمت المرأة، حيث سماها القران بشارة منذ ولادتها يقول تعالى: (.... وإذا بُشِّر أحدهم بالأنثى ...)(٨) ووضع لها من الحقوق والواجبات في قضايا الزواج، والطلاق، والميراث، والأمومة، وغيرها من القضايا ما لم تقرره لها شريعة أو دستور كالإسلام. فها هو ذا ثاني الخلفاء الراشدين يعبر عن رؤية مجتمعه إزاء المرأة يقول: " والله ما كنا في الجاهلية لنعد النساء شيئا حتى أنزل الله لهنَّ ما أنزل، وقسم لهنَّ ما قسم "(٩)، ثم هاهي في مجتمع الإسلام تجادل نفس الشخصية، حيث رُوي عنه رضى الله عنه أنه قال: " لا تغالوا في مهر النساء " فقالت امرأة: ليس ذلك لك يا عمر إن الله تعالى يقول: (... وإن آتيتم إحداهن قنطاراً....)(١٠) فقال: " ... امرأة خاصمت عمر

فخصمته.... " [١١]، حيث يعتبر الإسلام نقلة كبيرة ساهم في تغيير نظرة الرجل إلى المرأة؛ لكن أوضاعها تدهورت بعد فترات المماليك، والعصور الوسطى بحسب ما مرت به من عوامل اجتماعية، وبحسب ما يحكم عليها المجتمع من خلال الأعراف والتقاليد التي يؤمن بها المجتمع الذي تعيش فيه المرأة، وهي عادات حادت عن الدين في أغلب أحوالها فسجنت المرأة في قوقعة العادات والتقاليد التي يؤمن بها مجتمع المرأة الذي تنتمي اليه.

هذه كانت نظرة المجتمعات للمرأة أخذناها على عجالة لتسوقنا للمقارنة بين ما كتبه الرجل الذي هو جزء من مجتمع المرأة بحسب طبيعة علاقته الخاصة بها؛ وبين ما سجله الدين والشرع في حقها؛ لذا وجب علينا أولاً أن نفسح المجال للحديث عن المرأة نفسها باعتبارها حلقة الوصل بين الدين والأدب في علاقة الرجل الخاصة بها.

## المبحث الأول:

## وضع المرأة الخاص " الفسيولوجي "

راعى الدين والشرع المرأة؛ ذلك لأن الذي شرع الدين هو الذي خلق المرأة، وسنَّ فيها سنته، وهو أدرى بمن خلق. كما بين أنها إنسان ذو كينونة فطرها الخالق على ما يؤهلها لعمارة الأرض، لا على ما يدمر انسانيتها، ويجعلها عضواً معطلاً في مجتمعها مهمشاً حكم عليه بالوأد بسبب أعراف وتقاليد آمنت بها بعض المجتمعات، قديمها وحديثها، فجعلتها ليست ذات قيمة في مجتمعها؛ بينما هي عالم من الرؤى والأفكار، والعواطف، والقيم، والتراكيب التي تنبع من كائن جُبِل على غير ما جُبِل به شقيقها الرجل؛ لذا فقد راعي الدين جانب خاص في المرأة ألا وهو "فسيولوجيتها"، حيث أنها جنس يختلف عن جنس الرجل فعاملها الدين من منطلق فسيولوجيتها تلك التي جبلها عليه الخالق.

وقد أثبت العلم الحديث كذلك أن المرأة جنس يختلف عن الرجل، وهذا الاختلاف لا يقتصر على الشكل الخارجي للجسم فقط كما يظهر ذلك في قول د. حسين أمين[١٢]؛ بل يتعداه إلى عدة اختلافات عضوية وتركيبية، وكذلك طرق التصرف في الأمور؛ بل والتفكير فيها وهي كثيرة تناولها العلماء المختصون بالرصد والتحليل.

وأهم ما يلاقينا من ذلك ما (روى عن ان السيدة عائشة رضى الله عنها أنها حاضت قبل ان تنهي حجتها، فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي، فقال: مالك؟ أنفستِ؟ – يعني: حضتِ؟– قالت: نعم، قال: لا يضيرك – أي لا يعيبك، ولا ينقص منك – إنما أنت امرأة من بنات آدم كتب الله عليك ما كتب عليهنَّ)[١٣]، فالمرأة تحيض بخلاف الرجل، وهذا فارق فسيولوجي يقودنا إلى ذكر ما توصل إليه العلم الحديث " من أن الحوض عند المرأة أوسع في فتحته من حوض الرجل الذي يتصف بالضيق

والعمق، أما القفص الصدري فهو عند المرأة أقصر استدارة وبروزاً للأمام منه عند الرجل، كما يأخذ في الضيق من أسفل حتى نهاية الصدر وهو ما يجعل لها خصراً رفيعاً "[١٤].

والفروق والاختلافات بين الرجل والمرأة كثيرة رصدها أهل العلم والتخصص ولا مجال لحصرها هنا[١٥]، لكن الحديث يسوقنا إلى أن هذه الفروق والاختلافات بين الرجل والمرأة لا تقلل – في نظر الدين– من شأن المرأة، ولا ترفع من شأن الرجل؛ بل هما – أي الرجل والمرأة – عنصران متكاملان يكمل كل منهما الآخر، وقد جرت سنة الله في خلقه أن يكون قوام الحياة هي قوله تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ..)[١٦]، وأن هذه الحياة تقوم كما فطرها الخالق على مبدأ الزوجية، يقول تعالى: (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون)[١٧]، ويقول تعالى: (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون)[١٨]، فالمرأة زوج الرجل: (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها)[١٩].

كما أن الرجل والمرأة رغم وجود الاختلاف الفسيولوجي بينهما إلا أنهما متساويان؛ بحيث لا يصح التباهي بالذكورة أو التقليل من الأنوثة؛ فالكل مخلوق من نطفة، ومتكون في رحم. كما أن الخلق تم بأمر الله تعالى وبمشيئته عز وجل، وأن فترة التكوين في الرحم يمر بها كل الناس ذكرهم وأنثاهم، وضيعهم وشريفهم يقول تعالى: (ألم يكُ نطفة من مني يمنى. ثم كان علقة فخلق فسوّى. فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى)[٢٠].

والسنة كذلك جمعت في وصفها لأصل خلق المرأة بين انسانيتها وفطرتها التي هي نتاج وصفها الفسيولوجي. ففي رواية للسيدة عائشة رضي الله عنها، عنه صلى الله عليه وسلم قال: (إنما النساء شقائق الرجال)[٢١]، ورواية لأبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، واستوصوا

بالنساء خيراً فأنهنَّ خُلقن من ضلع أعوج، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً)[٢٢]، حيث أن الارتباط بين هذين الحديثين واضح؛ إذ يتبادر إلى الذهن عند سماع لفظة "شقائق" صورة اشتقاق ضلع من آدم لتُخْلق منه حواء. وهذا ما وصل إليه ابن الأثير في قوله: " ... نظائرهم وامثالهم، كأنهنَّ شققن منهم، ولأن حواء خُلقت من آدم عليه السلام... "[٢٣]. وقد يكون الاشتقاق معنوياً، فالرجال والنساء جميعاً منسوبون إلى آدم عليه السلام، وفي ذلك يتابع ابن الأثير: " ..وشقيق الرجل أخوه لأبيه وامه لأنه شق نسبه من نسبه.. "[٢٤]؛ فالمرأة على هذا لا تختلف في أصل الخلقة عن الرجل لأنها شقيقة الرجل، والعناصر الأولية لكل منهما واحدة؛ لكن مراحل الخلق مختلفة، فآدم خُلق من تراب الأرض، وحواء خُلقت من تراب الأرض بعد أن اخذ شكل ضلع مستقر في صدر آدم عليه السلام، ومنهما بثَّ الله تعالى الرجال والنساء: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء)[٢٥].

فالحديث يُبرز صورة الأصل الإنساني الواحد، وفي الوقت نفسه يلمح إلى أمور فطرية في المرأة اختلفت بها عن الرجل؛ وذلك عندما وصفها في معرض الوصية بأنها خُلقت من ضلع أعوج، حيث أن هذا الضلع المعوج مكانه الصدر، وهو من القفص الذي أُعد لحماية الصدر، وثباته وشكله المنحني الذي ذكره ابن حجر بقوله: " فكان المعنى أن النساء خُلقن من أصلٍ خُلق من شيء معوج "[٢٦]، وهذا يُوحي بمهمة المرأة التي فُطرت عليها كما الضلع المعوج يحمي القلب وما فيه. وحتى تتمكن من أداء مهمتها فلابد لها من فطرة تختلف عن فطرة الرجل؛ حيث أن الضلع لو كان مستقيماً ما تمكن من الإحاطة بالقلب، ويتأتى ذلك بالعاطفة التي تضمن لها أداء مهمتها على الوجه الأكمل.

كما بينت السنة النبوية فطرة أخرى للمرأة فيما رواه أبو سعيد الخدري قال: " خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أضحى أو فطر إلى المصلى، فمر على النساء فقال:

يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: أليس شهادة المرأة تمثل نصف شهادة الرجل؟ قلن: بلى، قال: فذلك من نقصان عقلها. أليس إذا حاضت لم تصلِ ولم تصم؟ قلن: بلى، قال: فذلك من نقصان دينها "[٢٧]، والحديث يستدل به على النقص؛ حيث شهادة المرأة نصف شهادة الرجل ويتضح ذلك في قوله تعالى: (.. فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى..)[٢٨]، وذلك في المجالات التي لا تطرقها المرأة دائماً، كالمعاملات التجارية والمالية، فاحتمال ضلال المرأة عند الشهادة الذي أشار إليه صلى الله عليه وسلم بنقص العقل، وارد في حياتها بما يناسب طبيعتها ومهمتها؛ فالإسلام أباح للمرأة العمل خارج البيت بجانب مهمتها الرئيسية، وهي رعاية الأسرة؛ وهذا يقتضي لزومها في البيت في أغلب أوقاتها، وعليه فقد لا يتيسر لها أن تشهد معاملات مالية إلا نادراً، وهي إن شهدتها لا تحرص على تذكرها لانشغالها بمهمتها الأولى التي تحتاج جلّ طاقتها، حينها قد ينشأ الضلال – عند الشهادة – من طبيعتها الانفعالية التي تتطلب استجابة سريعة تلائم امومتها، والشهادة في حاجة إلى تجرد كبير من الانفعال وهي بما فُطرت عليه قد تنفعل وتصرخ، أو تبكي من جراء ما ترى من جنايات وجرائم؛ لذلك كانت شهادتها نصف شهادة الرجل، ومُنعت أن تشهد في الجنايات وقُبلت شهادتها مفردة فيما يخص شؤون النساء من رضاعة وحضانة[٢٩].

ونقصان العقل لغلبة العاطفة لا يخدش قواها العقلية وقدراتها على تحمل جميع مسؤولياتها الأساسية، وأولها حضانة الأطفال، وهي مهمة ما كان الله ليكلها إلا إلى إنسان سويّ، وهي مسؤولة أمام الله عن عملها هذا كمسؤولياتها عن الأعمال التي تشارك فيها الرجل، وتتحمل عليها العقوبات إن قصرت، وقد حملت أمانة نقل الدين برواية السنة؛ وما

كان الله ليقبل منها ذلك إن كان المقصود بكلامه صلى الله عليه وسلم إطلاق نقصان العقل(٣٠).

إذن المرأة بوضعها الخاص هذا كانت محل عناية الشرع وكذلك الرجل؛ إذ ان اختلافها عنه في الفروق التي أسلفناها سابقاً ومنها الفروق الجسمانية، التي هي موضع الفتنة والجمال فيها، والتي طالما تغنى بها الشعراء، جعلتها كائن جدير بأن يُحب وتكون موضع غزل الرجل. والدراسة هنا إنما تقصد علاقة الرجل بالمرأة التي يسكن إليها الرجل فهي الحبيبة والعشيقة والزوجة. فما هو الإطار الديني والأدبي الذي احتوى هذه العلاقة.

## المبحث الثاني:

## علاقة الرجل بالمرأة في الإطار الديني

تتجلى علاقة الرجل بالمرأة في أوضح صورها مع المرأة الزوجة، كما تظهر في مؤسسة الزوجية أغلب المشاعر والانفعالات، والقيم إضافة إلى الأعراف والتقاليد التي تُمارس بين الطرفين. وفيها يمارس الرجل حقه تجاه المرأة من حيث السلطة، والقوامة بحيث لا تتيح له مؤسسة اجتماعية أخرى ممارسة هذه السلطات.

ويتبين لنا في هذا الجانب أن الرسول صلى الله عليه وسلم – الرجل – هو أول رجل في تاريخ البشرية ترقى وتسمو عنده طبيعة علاقته كرجل بالمرأة، ومن ثم يضع هذه العلاقة في إطار يعد انقلاباً عما كانت عليه هذه العلاقة في العصور والأمم السابقة؛ حيث بنى هذه العلاقة على الحب الذي جعله خارجاً عن إرادته، كما أنه يربطه بالدين روى أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " حُبب إليَّ من الدنيا النساء والطيب، وجُعل قرة عيني في الصلاة "[٣١]، حيث يوضح هذا الحب المكانة الاجتماعية، والدرجة الرفيعة التي ارتقت إليها المرأة في عصر النبوة. فهو حب بعيد عن الأهواء المزيفة، والنزوات الطائشة التي يتخبى وراءها مروجو الحب في أغلب الأزمان.

كما كان عليه الصلاة والسلام يصرح بحبه لعائشة رضي الله عنها، "عن أبي عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل قال: فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة"[٣٢]، فهو لم يجد الحرج الذي يمنعه من التصريح بحب زوجته، ولا ذلك الحرج الذي يمنعه من ذكر اسمها؛ حتى انه لشيوع حبه صلى الله عليه وسلم لها بين الناس جعلهم يتحرون يومها ليقدموا إليه هداياهم في بيتها. تقول رضي الله عنها: " أن نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كُنَّ حزبين ... [ إلى ان قالت ] ... وكان المسلمون قد علموا حُب رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة، فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم أخَّرها، حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة بعث صاحب الهدية بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة ..."[٣٣].

كما كان حافظاً لود من توفاها الأجل وقد غابت عن دنياه، لكنه يظل وفياً لها حتى وهو بقرب من أحبها عن عائشة رضي الله عنها قالت: " ما غرتُ على نساء النبي صلى الله عليه وسلم إلا على خديجة، وإني لم أدركها، قالت: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذبح الشاة يقول: أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة. قالت: فأغضبته يوماً، فقلتُ: خديجة! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني قد رُزقتُ حبها "[٣٤].

وعن " الأسود قال: سألت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله – تعني خدمة أهله – فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة "[٣٥]. كما وردت أحاديث ليس هنا المجال لسردها مضمونها أنه صلى الله عليه وسلم كان يقبل نسائه وهو صائم، وأخرى اختلف الفقهاء في صحتها في أنه صلى الله عليه وسلم كان يقبلهن وهو خارج للصلاة.

وقد كان عليه الصلاة والسلام يعلم الصحابة عن طريق أفعاله ليربي فيهم كيف يسمون بعلاقاتهم كرجال مع أزواجهم، فها هم يرون مشهداً أمام أعينهم يتلقون منه درساً في كيفية التواضع في التعامل مع المرأة، وقد كانوا في طريق عودتهم من خيبر بعد أن تزوج بالسيدة صفية رضي الله عنها، حيث أرادت أن تركب الناقة فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع لها ركبته لتصعد عليها، قال أنس رضي الله عنه: " فرأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحوي لها بعباءة، ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته، فتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب "[٣٦]. " فقد كانت قبل أيام بنت عدو لدود للإسلام، وها هي ذي الآن تدخل المدينة للمرة الأولى زوجة سيدها رسول البشر، والناس ينظرون إليها، فقد يراود أحدهم شعور بأنه صلى الله عليه وسلم لن يجعلها بمنزلة غيرها؛ فأراهم

من نفسه بجعل جسده ينخفض إليها منظراً ترك فيهم أثراً أبلغ من خطب يلقيها عن فضلها ومناقبها، فضلاً عن دروس في كيفية معاملة المرأة، والتواضع الذي هو سر العظمة "[٣٧].

هذه هي طبيعة علاقة الرسول صلى الله عليه وسلم الرجل مع المرأة، علاقة سياجها السمو بالعلاقة، والرقي بها إلى أرقى درجات الإنسانية، والحب لذات الحب بينما يظهر هذا الحب في أغلب العلاقات التي تصورها كتب الأدب تجاه المرأة جسدي يصف فيه الرجل المرأة وصفاً جسدياً، وهذا ما سنفسح له المجال في المبحث التالي.

## المبحث الثالث

## علاقة الرجل بالمرأة في الإطار الأدبي

علاقة الرجل بالمرأة في الإطار الأدبي تصورها أغلب كتب الأدب تصويراً يتجه نحو الجسد، حيث يصف فيه الرجل المرأة وصفاً جسدياً؛ فهو يهوى الجسد دون الروح حتى اشتهر وصف شعرها بالليل، ووجهها بالقمر، وعيونها بالمها، وقوامها بفرع البان ...الخ حيث ربط الشاعر منذ الجاهلية بين المرأة المحبوبة والطبيعة. ومن الطبيعة التمس كل ما هو جميل كجمال المحبوبة فتربع ذكر المحبوبة مطالع القصيدة الجاهلية، كما يقول الشاعر أمرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل[٣٨]

وربما ربط بين حبه لها وحب بعيره لناقته مصوراً طبيعة لقائه لها كما يقول المنخل اليشكري:

**ولقد دخلت على الفتاة الخدر في اليوم المطير**

**الكاعب الحسناء ترفل في الدمقس وفي الحرير**

**فدفعتها فتدافعت مشي القطاة الى الغدير**

**ولثمتها فتنفست كتنفس الظبي الغرير**

**فدنت وقالت يا منخل ما بجسمك من حرور**

**ما شف جسمي غير وجدك فاهدأي عني وسيري**

**واحبها وتحبني ويحب ناقتها بعيري**[٣٩]

فهو أي الرجل يسمو بالعلاقة خارج إطار الزوجية، ولا يتحرج في ذلك، كما نجده عند أمرئ القيس:

**فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمائم محول**(٤٠)

وهو قد كان مشهوراً بعلاقاته العاطفية وسرد قصص العشق، حيث تتردد أسماء كثيرة للنساء في قصصه تلك من مثل فاطم وليلى وهند وسلمى.....

**أفاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ وإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي**

**أغَــرَّكِ مِـنِّي أنَّ حُبَّـكِ قَــاتِلِي وأنَّكِ مَــهْمَا تَأْمُرِي القـلْبَ يَفْعَلِ**

**وإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكِ مِنِّي خَلِيقَةٌ فَسُلِّي ثِيَابِي مِــنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ**

**وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إلاَّ لِتَضْرِبِي بِسَهْمَيْكِ فِي أعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ**

**وبَيْضَةِ خِدْرٍ لاَ يُرَامُ خِبَاؤُهَا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ**

**تَجَاوَزْتُ أحْرَاساً إِلَيْهَا وَمَعْشَراً عَلَّي حِرَاصاً لَوْ يُسِرُّوْنَ مَقْتَلِي**

**فَقَالَتْ: يَمِيْنَ اللهِ مَا لَكَ حِيْلَةٌ وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الغَوَايَةَ تَنْجَلِي**

**خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا عَلَى أَثَرَيْنا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ**

**فَلَمَّا أجَزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ وانْتَحَى بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ**

**هَصَرْتُ بِفَوْدَي رَأْسِهَا فَتَمَايَلَتْ عَلَيَّ هَضِيْمَ الكَشْحِ رَيَّا المُخَلْخَلِ**

**مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنْجَلِ**(٤١)

حيث يتضح لنا كيف أن الرجل يغامر من أجل الوصول إليها، وأن ما يهمه هو أن يصلها لينال منها ما يشبع رغبته كرجل، يهواها جسد لا روح؛ لذلك نجده يذكر قصصاً

غرامية مع غيرها لينال منها ما ناله من سابقتها حيث لا حرج عليه في ذلك في مجتمع الجاهلية؛ وأن ما يهمه هو إبراز فحولته عبر ذكر تلك القصص. ويتضح أن أغلب ما يصوره الرجل في علاقته بالمرأة إنما هو تصوير لأنوثتها ووصف لمفاتنها. وقلّما وصفوا ما تتركه هذه المفاتن وهذا التصوير المبدع لأجسادهن من أثر في نفوسهم، وكأنه لا يحرك فيهم ساكن من عاطفة أسرها هذا الجمال وتلك المفاتن.

ولما جاء الاسلام، إذا بعلاقة الرجل بالمرأة تُحاط بسياج من القوانين التي جعلت المرأة يقل ذكرها بالصورة السابقة في أغلب أشعار الشعراء الذين هذبهم الإسلام، ومثال على ذلك القصيدة التي اشتهرت في الإسلام وهي " بانت سعاد ". ثم إذا بالشعراء تشغلهم الدعوة ونشرها ويقل الغزل ويكثر شعر الجهاد.

وعندما يستقر وضع الدولة الإسلامية من ناحية الفتوحات، فإذا بالرجل في عهد الدولة الأموية يحن لذلك اللقاء الغرامي، ولكن لا مجال لذلك إلا في خيال الشاعر، حيث تظل بالنسبة إليه غاية بعيدة يظل يرنو إليها لينالها. فها هو ذا جميل بثينة يتذكر أيام الصبا مع عشيقته بثينة – وقد تزوجت غيره – وهو يعبر عن حبه العذري لها والذي شاع في العصر الأموي:

**إذا قلتُ: ما بي يا بثينة قاتلي من الوجد قالت: ثابت ويزيد**

**وإن قلت: ردي بعض عقلي أعش به مع الناس قالت ذاك منك بعيد**

**فما ذكر الخلان إلا ذكرتها ولا البخل إلا قلت سوف تجود**

**ويحسب نسوان من الجهل أنني إذا جئت إياهن كنت أريد**

**فأعرضن إني عن هواكن معرض تماحل غيطان بكن وبيد**

**لكل لقاء نلتقيه بشاشة وكل قتيل عندهن شهيد**

**علقت الهوى منها وليداً فلم يزل إلى اليوم ينمو حبها ويزيد**

**فلو تكشف الأحشاء صودف تحتها لبثنة حب طارف وتليد**

**ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادي القرى إني إذن لشهيد**

**وقد تلتقي الأهواء من بعد يأسه وقد تطلب الحاجات وهي بعيد**

**فمن يعظ في الدنيا قريناً كمثلها فذلك في عيش الحياة رشيد**

**يموت الهوى مني إذا ما لقيتها ويحيا إذا فارقتها فيعود**(٤٢)

حيث اختلفت الصورة عن سابقتها في الجاهلية، فإذا بنا نسمع عن معاناة الوجد، والسهر، وتمني الوصال، والشكوى من الهجر مما يوحي بحقيقة الحب هنا. وقصة جميل معروفه؛ إذ أن حبيبته قد زوَّجها أبوها غيره، وكأن ذلك الزواج أشعل نيران قلب الشاعر وأحرق البقية الباقية من عقله. فانطلق الشعر من أعماقه ليجسد تلك المأساة، وليخلد ذلك الحب اليائس الذي لا أمل فيه ولا نهاية له إلا بالموت.

كما اختلفت الصورة هنا أيضاً من ناحية أن هذا الحب موجه نحو امرأة واحدة ولا مجال للقصص الغرامية التي شهدناها عند أمرئ القيس؛ رغم أن المحبوبة قد تزوجت وأنه كان بالإمكان للشاعر النظر إلى غيرها ولكن جميل كان محباً حقيقياً، وحب بثينة لا يمحى بهذه السهولة.. بل أدرك جميل أنه من المستحيل أن تحصل أية امرأة مهما بلغت من الجمال محل بثينة.

**ويحسب نسوان من الجهل أنني إذا جئت إياهن كنت أريد**(٤٣)

كما اختلفت الصورة أيضاً في عدم اهتمام الشاعر بالجانب الجسدي عند لقاءه بالمحبوبة ولم تخلُ الروايات التي تحكي عن حب جميل لبثينة من لقاءات بين الحبيبين

قبل زواج بثينة وبعده. ولكنها لقاءات عفيفة لا تتجاوز الحوار كما تدل الأبيات، بعيدة عن التواصل الجسدي.. فحب جميل لبثينة كان عذرياً عفيفاً لا تماس فيه ولا تواصل.

وها هو ذا كُثَيِّر عزة يرسم في خياله صورة تجمعه بالمحبوبة حيث لا لقاء على أرض الواقع:

**ألا لَيْتَنا يا عَزَّ مِنْ غِيرِ رِيبة بعيرانِ ترعى في الخلاءِ وتعزُبُ**

**كِلانا به عَرٌّ فمَنْ يَرَنا يقُلْ على حسنِها جرباءُ تُعدي وأجربُ**

**إذا ما وَردنا مَنْهلاً صَاحَ أهلُهُ علينا فما ننفكُّ نُرمى ونُضربُ**(٤٤)

حيث رسم في خياله صورة تجمعه والمحبوبة فتمنى لها ولنفسه العُرّ – وهو الجرب – وأنهما بعيران يرعيان في الخلاء، وبسبب هذا الجرب ينفر الناس منهما فيظفر بها بعيداً عن أعين الناس، فينال الظفر الأبدي؛ وعليه يتضح لنا أن الشاعر لجأ إلى هذه الصورة الخيالية وأنه تمنى للمحبوبة ولنفسه هذا المرض حتى يلاقيها بعيداً عن أعين الناس؛ وما كان ذلك التمني، ولا كانت تلك الصورة الخيالية؛ إلا نتاج بعدها الواقعي عن الشاعر؛ حيث لا يسمح له المجتمع أن يركب الصعاب ليخلق لنفسه مغامرة غرامية كما كان يفعل أمرئ القيس؛ لذلك اتخذ من الحلم والطيف موطن يظفر فيه بالمحبوبة، ويضعها فيه حيث شاء خياله.

ولا يخلو هذا العصر من صور الغزل الصريح الذي يتغزل فيه الرجل بأكثر من امرأة كما هو عند عمر بن أبي ربيعة، من مثل قوله:

**ليت هنداً أنجزتنا ما تَعد وشَفَتْ أنفسنا مما تَجِدْ**

**واستبدتْ مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبدْ**

زَعَموها سَأَلَت جاراتِها وَتَعَرَّت ذاتَ يَومٍ تَبتَرِد
أَكَما يَنعَتُني تُبصِرنَني عَمرَكُنَّ اللَهَ أَم لا يَقتَصِد
فَتَضاحَكنَ وَقَد قُلنَ لَها حَسَنٌ في كُلِّ عَينٍ مَن تَوَد
حَسَدٌ حُمِّلنَهُ مِن أَجلِها وَقَديماً كانَ في الناسِ الحَسَد
غادَةٌ تَفتَرُّ عَن أَشنَبِها حينَ تَجلوهُ أَقاحٍ أَو بَرَد
وَلَها عَينانِ في طَرفَيهِما حَوَرٌ مِنها وَفي الجيدِ غَيَد
طَفلَةٌ بارِدَةُ القَيظِ إِذا مَعمَعانُ الصَيفِ أَضحى يَتَّقِد
سُخنَةُ المَشتى لِحافٌ لِلفَتى تَحتَ لَيلٍ حينَ يَغشاهُ الصَرَد
وَلَقَد أَذكُرُ إِذ قُلتَ لَها وَدُموعي فَوقَ خَدّي تَطَّرِد
قُلتُ مَن أَنتِ فَقالَت أَنا مَن شَفَّهُ الوَجدُ وَأَبلاهُ الكَمَد
نَحنُ أَهلُ الخَيفِ مِن أَهلِ مِنىً ما لِمَقتولٍ قَتَلناهُ قَوَد
قُلتُ أَهلاً أَنتُمُ بُغيَتُنا فَتَسَمَّينَ فَقالَت أَنا هِند
إِنَّما خُبِّلَ قَلبي فَاِجتَوى صَعدَةً في سابِرِيٍّ تَطَّرِد
إِنَّما أَهلُكِ جيرانٌ لَنا إِنَّما نَحنُ وَهُم شَيءٌ أَحَد
حَدَّثوني أَنَّها لي نَفَثَت عُقَداً يا حَبَّذا تِلكَ العُقَد
كُلَّما قُلتُ مَتى ميعادُنا ضَحِكَت هِندٌ وَقالَت بَعدَ غَد(٤٥)

وهو يسلك في أغلب أحواله مسلك امرئ القيس من حيث التغني بالأطلال، والقصص الغرامية التي يتعدد فيها ذكر أسماء المحبوبات من مثل هند، وسلمى، وزينب، ورُميلة، وأم عمرو، وعبدة ... الخ.

**يا دارَ عَبدةَ بالأشطارِ فالكُثُبِ رُدِّي السَّلام فقد هيِّجتِ لي طَرَبي**(٤٦)

أما العصر العباسي فقد شهد ازدهاراً في شتى مجالات العلوم ومنها الشعر بكل أغراضه لكن خفت صوت المدرسة العذرية الذي شاع في العصر الأموي، وكثر الغزل الفاحش ولعل الخطر يكمن في هذا العصر في ظهور نوع من الغزل يعد أكثر الأنواع انحطاطا وهو الغزل الغلماني كما نجده عند أبي نواس وهذا لا علاقة له بدراستنا، ولكن بالرغم من ذلك كان هناك شعراء يحافظون على قدر كبير من الغزل العفيف.

ومن أهم شعراء الغزل في هذا العصر أبو نواس، وبشار بن برد، وأبو فراس الحمداني، وأبو تمام، وعباس بن الأحنف والكثيرين غيرهم. ومن سمات الغزل في هذا العصر ايراد الغريب من الالفاظ مثل ما نجده عند أبي تمام إذ كان يحكم العقل والغريب في شعره من مثل قوله ينفي عن نفسه البخل ويعتبر من الغزل العفيف:

**لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي**(٤٧)

ومن مثل قوله:

**أعوام وصل كاد ينسى طولها ذكرُ النوى فكأنها أيام**

**ثم انبرت أيامُ هجر أعقبت بِجَوىً أسى فكأنها أعوام**

**ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام**(٤٨)

ومن مثل قوله:

**نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الأول**

**كم منزل في الأرض يألفه الفتى وحنينه ابدا لأول منزل**[٤٩]

حيث تصبح علاقة الرجل بالمرأة في أغلب الأحوال وخاصة هنا عند شاعر كبير من شعراء العصر، كأبي تمام، عبارة عن تقرير حقائق عن الحب بعيداً عن تصوير للمشاعر أو تصوير للمرأة المحبوبة، ومجردة عن كل معاناة أو أحاسيس، لا شكوى من الفراق، ولا إظهار للشوق بل هي قاعدة عن الحب فقط بعيدة عن التعرض للحديث عن أصحاب هذا الحب، أو ما يفعله فيهم الحب من ألوان الهجر، وما يجدونه من مشاعر عند اللقاء. وهذه القاعدة صارت مضرب للمثل في عصرنا الحديث يتغنى بها العشاق في صدق الحب والوفاء له خاصة من مثل الجملة المشهورة لهذا الشاعر في قوله: " ما الحب إلا للحبيب الأول ". إلا أننا لا نخفي القول أن هذه الطريقة في تصوير الحب عند أبي تمام كانت سمة العصر الذي اتسم بالفلسفة والمنطق، واستخدام علم الكلام في الكتابة الأدبية، ويظهر ذلك جليا في قصيدته في فتح عمورية، كما لا نخفي وجود بعض الصور في ديوانه تحكي الوجد وألم الفراق من مثل قوله:

**صدَّ وما احتسب الصدَّ لم يحفظِ الميثاق والعهدا**

**ولا رعى وُدي ولا حُرْمتي ولم أزل أرعى له الودَّا**

**يا قاتلي ظلماً بسيف الهوى إذ صِرتُ عبداً فارحم العبدا**[٥٠]

لكن الغالب عليه إعمال العقل واستخدام أنواع من المحسنات البديعية عن طريق الاستعانة بالطباق والجناس والمقابلة والاستعارات لإخراج صور يرتاح اليها العقل عنده حتى في الغزل؛ إذ كان من بعض صفاته حضور البديهة.

كما أن بعضهم في هذا العصر، ينكر مبدأ الوقوف على أطلال الحبيبة والتغنى لديارها، يقول أبو نواس:

**لتلك أبكي ولا أبكي لمنزلة كانت تحل بها هند وأسماء**(٥١)

حيث احتلت الخمر أغلب مطالع القصيدة العربية في هذا العصر، وقلّ التغني بالمحبوبة وديارها في هذه المطالع.

**دَعِ الأَطلالَ تَسفيها الجَنوبُ وَتُبلي عَهدَ جِدَّتِها الخُطوبُ**

**وَخَلِّ لِراكِبِ الوَجناءِ أَرضا تَخُبُّ بِها النَجيبَةُ وَالنَجيبُ**

**بِلادٌ نَبتُها عُشَرٌ وَطَلَحٌ وَأَكثَرُ صَيدِها ضَبعٌ وَذيبُ**

**إِذا رابَ الحَليبُ فَبُل عَلَيهِ وَلا تُحرَج فَما في ذاكَ حوبُ**

**فَأَطيَبُ مِنهُ صافِيَةٌ شَمولٌ يَطوفُ بِكَأسِها ساقٍ أَديبُ**(٥٢)

أما الغزل الفاحش في العصر العباسي فقد كان ظهوره نتيجة الامتزاج الاجتماعي، وكثرة الغواني، وتجارة الجواري، وظهور اسواق النخاسة في بغداد وكثرة النخاسين وكل ذلك كان له أثره الكبير على المجتمع ومن ثم على الشعراء؛ حيث وصل الحال بالغزل الى حد التهتك والاسراف في القول الفاحش والفسق والمجون حتى تعمد بعض شعراء الغزل إلى قول الشعر الغزلي الجنسي المفضوح؛ و لعل غلبة الاتجاه الماجن في هذا العصر كانت بسبب كثرة الإماء وخروجهن لدور النخاسين التي كانت تزخر بالجواري من كل جنس، وما كنّ يشعنه في جو بغداد من إباحية وتحلل خلقي، جعل الشعراء يسرفون في النظر إلى المرأة بمنظار الشهوة. وكما أدى كثرة الجواري في بيوت الخلفاء والأمراء ومراتع اللهو إلى حالة من الفساد الخلقي واشاعته في المجتمع البغدادي؛ لذا فقد ظهر التهتك والقول الفاحش في علاقة الرجل بالمرأة في أشعارهم فنظم شعراؤهم

القصائد الكثيرة في الغزل الفاحش والنشوة الجنسية والاباحية ومن شعراء هذا الغرض والبة بن الحباب و حسين الضحاك وابو نواس و شعراء كثيرون، ومما ورد في شعر أبي نواس قوله:

**قالت: حراماً تبتغي؟ قلتُ: لا من حرَّم الناسَ على الناسِ !؟**

**نحن جميعاً من بني آدمٍ من حرَّم الورد على الآسِ**

**قالت: فمن حلل هذا لكم قلتُ: عليٌّ وابن عباسِ**(٥٣)

وفي العصور التالية للعصر العباسي حتى العصر الحديث، دخلت صور جديدة في الغزل؛ حيث ازدادت العواطف والوجدانيات في الغزل وابتعد عن ايراد الغريب من الالفاظ، الذي لمسناه في العصر العباسي، كما صارت علاقة الرجل بالمرأة في شعر الغزل أحياناً ملاذا له من تعب الحياة، وأحياناً أخرى هي موطنه إن طال به الهجر خارج وطنه، وأحياناً يستخدم المرأة رمز في غزله؛ لذا كان للغزل حصة الأسد في دواوين عدد كبير من الشعراء، كما أن خفوت الكثير من الأغراض الشعرية مثل الهجاء والفخر والمدح والوقوف على الاطلال و الغزل الغلماني أدى إلى علو صوت الغزل في دواوين الشعراء.

وإذا استشهدنا – من شعر الغزل الذي تلا العصر العباسي – بابن زيدون وقصيدته المشهورة في ولادة بنت المستكفي نرى ما زال للُّقيا حرارتها، وما زال للهجر معاناته؛ لكن يختلف التعبير حيث يعمد الشاعر إلى ابراز المقابلة بين الألفاظ حين يعبر عن الوصل والهجر يقول ابن زيدون:

**أضحى التنائي بديلا عن تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا**

**ألا وقد حان صبح البين، صبحنا حين، فقام بنا للحين ناعينا**

**أن الزمان الذي ما زال يضحكنا أنسا بقربهم قد عاد يبكينا**

**غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا بأن نغص، فقال الدهر آمينا**

**فانحل ما كان معقودا بأنفسنا وانبت ما كان موصولا بأيدينا**

**وقد نكون، وما يخشى تفرقنا فاليوم نحن، وما يرجى تلاقينا**

**بنتم وبنا، فما ابتلت جوانحنا شوقا إليكم، ولا جفت مآقينا**

**حالت لفقدكم أيامنا، فغدت سودا، وكانت بكم بيضا لياليناً[٥٤]**

فهو يتغنى ألم الفراق ويثبت للمحبوبة التي يذكر اسمها أنه باقٍ على حبه لها وهذا الغناء استدعاه أن يستخدم المد في أكثر كلماته، والطباق بين " التنائي والتداني " وبين " لقيانا وتجافينا " كذلك استخدامه للمقابلة والاستعارات، وتخلو الصورة من وصف لمفاتن الجسد أو تصوير لمشاهد اللقاء قبل أن يحدث الهجر؛ بينما الصورة العامة للقصيدة هي الوفاء الذي ندر وجوده في شعر العصور الأولى للأدب العربي.

هذا ومن ابرز شعراء هذا العصر نزار قباني، وإبراهيم ناجي، وعلي محمود طه، وإسماعيل صبري، وغازي القصيبي، والأمير عبدالله الفيصل، وإدريس محمد جماع، والتيجاني محمد بشير وغيرهم الكثير وأغلب دواوينهم تحكي عن علاقة ملؤها الحب والعطف للحبيبة وإذا ذُكرت لفظة امرأة فإنما هى ترمز للحبيبة والعشيقة وفيها تصوير للعواطف وكذلك تصوير لغدر الحبيبة.

وإذا أخذنا نموذج على شاعر ما مثل خليل مطران لنرى صورة المرأة عنده وعلاقته كرجل بها، فإننا نلمس طبيعة تلك العلاقة من خلال مقال أجراه كاتب أديب[٥٥] في إحدى الصحف اللبنانية عن خليل مطران ظهر قبل وفاته بسنوات جاء فيه: (سالت الخليل مره عن امرأة حياته فقال : أن القصة طويلة لن أقصها عليك، ولكن ثق انه هناك امرأة في حياتي ، وأنها لا تزال حتى اليوم ، وستبقى ما بقيت .

فسألته : وهل تغنيت بها ؟

فأجاب: كثيرا وهاك أخر ما قلته فيها:

**فشاب بنو ليلى وشاب بنو ابنها وحرقة ليلى في الفؤاد كما هيا**[٥٦]

وهو يقول في مقدمة (حياة عاشقين) انه سمى المعشوقة أسماء متعددة لتخفى حقيقتها وتنصرف عنها الظنون.

فالخليل إذن متكتم التكتم كله، وهو يعمل بكل ما أوتيه من جهد على الاحتفاظ باسم من يحب .

راح الخليل يناجي روح حسنائه بقوله في قصيده بعنوان (هو أنتي)

**يا منى القلب ونور العين مــذ كـنت وكـنت**

**لم أشأ أن يعلم الناس بما صنتُ وصنتِ**

**إن (ليلاي) و(هندي) (و سعادي) من ظننت**

**تكثر الأسماء لكن المسمى هو أنتي**[٥٧]

كما نرى الأطلال تطلُّ برأسها مرة أخرى عند بعضهم مثل قول إبراهيم ناجي:

**يا فؤادي، رحم الله الهوى كان صرحا من خيال فهوى**

**اسقني واشرب على أطلاله وارو عني، طالما الدمع روى**

**كيف ذاك الحب أمسى خبرا وحديثاً من أحاديث الجوى**

**يا رياحاً، ليس يهدا عصفها نضب الزيت ومصباحي انطفى**

**كم تقلبت على خنجره لا الهوى مال، ولا الجفن غفا**

**يا غراماً كان مني في دمي قدراً كالموت، أو في طعمه**

**ما قضينا ساعة في عرسه وقضينا العمر في مأتمه**

**لست أنساك وقد ناديتني بفم عذب المناداة رقيق**

**أنت روح في سمائي، وأنا لك أعلو، فكأني محض روح**

**ذهب العمر هباء، فاذهبي لم يكن وعدك إلا شبحا**(٥٨)

هذا وإذا تركنا هذا الإطار الذي تتبعناه تاريخيا لنلتمس من خلاله صور علاقة الرجل بالمرأة، وذهبنا نبحث عن أُطر أخرى، تصور لنا العلاقة نجدها أيضا في إطار آخر تسورت به قصائد الغزل من خلال علاقة الرجل بالمرأة، وهو التعبير عن الرجل المسترجل الذي يحكي قصصه الغرامية، ويجد فيها رجولته، يقول عنترة:

**أثني علي بما علمت فإنني سمحٌ مخالقتي إذا لم أظلم**

**فإذا ظلمت فإن ظلمي باسلٌ مرٌ مـــــذاقه كطـعم العلقــم**

**ولقد شربت من المدامة بعدما ركد الهواجر بالمشوف المعلم**

**فإذا شربت فإنني مستـهلكٌ مالي وعرضي وافرٌ لم يكلـم**

**وإذا صحوت فما أقصر عن ندىً وكما علمت شمائلي وتكرمي**

**هلا سألت الخيل يا بنة مالكٍ إن كنت جاهلةً بما لم تعلمي**

**يخبرك من شهد الوقيعة أنني أغشى الوغى وأعف عند المغنم**(٥٩)

ويقول المنخل اليشكري:

ان كنت عازلتي فسيري نحو العراق ولا تحوري

لا تسألي عن جل مالي وانظري كرمي وخيري

يارب يوم للمنخل قد لها فيه قصير

ولقد شربت من المدامة بالقليل وبالكثير

فاذا انتشيت فانني رب الخورنق والسدير

واذا صحوت فانني رب الشويهة والبعير

ياهند من لمتيم يا هند للعاني الأسير[٦٠]

ويقول أمرئ القيس:

سموت إليها بعد ما نام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال

فقالت سباك الله إنك فاضحي ألست ترى السمار والناس أحوال

فقلت يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما إن من حديث ولا صال

فلما تنازعنا الحديث وأسمحت هصرت بغصن ذي شماريخ ميال

وصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة أي إذلال

فأصبحت معشوقا وأصبح بعلها عليه القتام سيء الظن والبال

يغط غطيط البكر شد خناقه ليقتلني والمرء ليس بقتال

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

**وليس بذي رمـــــح فيطعنني به وليـــس بذي سيف وليس بنبال**

**أيقتلني وقـــد شغفت فؤادهـــــا كما شغف المهنوءة الرجل الطالي**

**وقد علمت سلمى وإن كان بعلها بأن الفتـــى يهذي وليس بفعال**

**وماذا عليه أن ذكرت أوانســـــا كغزلان رمل في محاريب أقيال**[٦١]

ومنهم من تمنعه مكانته من الاعتراف بالحب، من مثل أبي فراس الحمداني:

**مالي أراك عصي الدمع شيمتك الصبر أما للهوى نهي عليك ولا أمر**

**بلى انا مشـــــتاق وعندي لوعـــــة ولكن مثلي لا يذاع له سر**[٦٢]

وعليه يظهر لنا مما سبق أن أغلب حكايات العشق، التي تصور العلاقة بين الرجل والمرأة هي مجموعة من الصفات الجسدية، أولاً ثم المعنوية، وهي تتكرر في أغلب الأحوال، وفي عصور الأدب الأولى خاصة وعلى لسان أغلب العشاق باختلاف طبقاتهم.

إلا أننا لا نطلق الحكم اطلاقاً على عُشاق العصور الأولى فقد وجدنا منهم من تطرق لبعض الجوانب الإنسانية من مثل ما وجدناه عند الشنفرى:

**لقد أَعْجَبَتْنِي لا سَقُوطاً قِناعُها إِذا ما مَشَتْ، ولا بِذَات تَلَفُّتِ**

**تَبِيتُ بُعيدَ النَّوْمِ تُهْدِي غَبُوقَها لِجارَتِها إِذَا الهَدِيّةُ قَلَّتِ**

**تَحُلُّ بِمِنْجَاةٍ مِن اللَّوْمِ بَيْتَها إِذا ما بُيُوتٌ بالمَذَمَّةِ حُلَّتِ**

**كأَنَّ لهَا في الأَرضِ نِسْياً تَقُصُّهُ على أَمِّها، وإِنْ تُكَلِّمْكَ تَبْلَتِ**

**أُمِيْمةُ لا يُخْزِي نَثَاهَا حَلِيلَها إِذا ذُكِرَ النِّسْوَانُ عَفَّتْ وجَلَّتِ**

**إِذا هُوَ أَمْسَى آبَ قُرَّةَ عَيْنِهِ مآبَ السَّعيدِ لم يَسَلْ أَيْنَ ظَلَّتِ**[٦٣]

وهي تحكي عن أفضل الفضائل التي يمكن أن تُحكى في المرأة من حيث صفات العفة

كما نجد صورة العلاقة أيضا في أغلب الأحوال تصوير لرجولته، وبيان لفحولته عبر سرد قصص ومغامرات غرامية، أو بطولية في ساحة المعركة، حيثا كان يراها الرجل مصدر ووحي إلهامه في الحروب، يقول عنترة:

**ولقد ذكرتك والرماح نواهل وبيض الهند تقطر من دمي**

**فودتت تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسم**(٦٤)

## الهوامش

(١) ينظر: المرأة في القديم والحديث،ج١ ،مؤسسة الرسالة سلسلة البحوث الاجتماعية، عمر رضا كحالة صـ ٢٢-٢٤.

(٢) سورة النمل أية ٢٣.

(٣) سورة النمل أية ٣٢-٣٣.

(٤) سورة التحريم أية ١١.

(٥) ديوان عنترة بن شداد، اعتنى به وشرحه حمدُو طمّاس، ج٢،دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، صـ١٦.

(٦) سورة التكوير أية ٨-٩.

(٧) مثال ذلك السيدة خديجة رضي الله عنها ، والشاعرة الخنساء، وزوجات كبار مشركي مكة.

(٨) سورة النحل أية ٥٨.

(٩) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، باب تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ.... قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ، ح(٤٩١٣)، للإمام العلامة أحمد بن علي بن حجرأبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب، دار المعرفة- بيروت ١٣٧٩هـ، ج٨، صـ ٦٥٧.

(١٠) سورة النساء أية ٢٠.

(١١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، باب وآتو النساء صدقاتهن نحلة، للإمام العلامة أحمد بن علي بن حجرأبو الفضل العسقلاني الشافعي، ج٩، صـ٢٠٤.

(١٢) ينظر: المرأة بين الشارع والبيت، د.حسين أمين، ط١ دار الشروق ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، صـ ١٠٩ وما بعدها ، حيث تناول الكاتب الفوارق بين الرجل والمرأة في الحواس، والأعضاء، وبحوث الجراحة بصورة علمية موثقة.

(١٣) صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت، ح(٢٩٩)، للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١ دار طوق النجاة للنشر ١٤٢٢هـ ، ج٢، صـ ٥٦٦.

(١٤) ينظر: المرأة بين البيت والشارع، د. حسين أمين، صـ١٥-١٩ .

(١٥) هـي فـروق كثيـرة مـن مثـل فـروق فـي الحـواس، وفـي حجـم القلـب، ونسـبة الروتينـات، وجراحـة المخ.....الخ.

(١٦) سورة الحجرات أية ١٣.

(١٧) سورة الذاريات أية ٤٩.

(١٨) سورة يس أية ٣٦.

(١٩) سورة الأعراف أية ١٨٩.

(٢٠) سورة القيامة أية ٣٧ –٣٨ –٣٩.

(٢١) سنن أبـي داود، الطهارة، بـاب فـي الرجـل يجـد البلـة فـي منامـه، ح(٢٣٦)، للإمـام الحـافظ أبـو داود سـليمان بـن الأشـعث بـن اسـحاق بـن بشـير بـن شـداد بـن عمـرو الأزدي السجسـتاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا – بيروت ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، صـ ٣٠٨.

(٢٢) صحيح البخاري ، كتاب النكاح باب الوصية بالنساء، ح(٥١٨٦)، للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صـ ١٦٢.

(٢٣) تحفـة الأحـوذي بشـرح جـامع الترمـذي، بـاب فيمن يسـتيقظ ويـرى بلـلا ولا يـذكر احتلامـا، ح(١١٣)، للحـافظ العلامـة محمـد عبـدالرحمن المبـاركفوري أبـو العـلا (ت ١٣٥٣هـ)، دار الكتـب العلميـة – بيروت، ج١، صـ٣١١.

(٢٤) نفسه، صـ ٣١٢.

(٢٥) سورة النساء أية ١

(٢٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، باب الوصاة بالنساء، ح(٤٨٩٠)، للإمام العلامة أحمد بن علي بن حجرأبو الفضل العسقلاني الشافعي، ج٩، صـ٢٥٣.

(٢٧) صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، ج(٤٢٩٨)، للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ج١، صـ ١١٦.

(٢٨) سورة البقرة أية ٢٨٢.

(٢٩) ينظر: صورة المرأة في الحديث النبوي، رزان عبده الحكيم، ط١، دمشق – دار الفكر ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، صـ ٣٥–٣٦.

(٣٠) نفس المرجع السابق صـ ٣٧.

(٣١) سنن النسائي ، عشرة النساء، باب حب النساء ، ح(٣٩٣٩)، أبوعبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، مكتب المطبوعات الإسلامية حلب ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، ج٤، صـ ٦١.

(٣٢) صحيح البخاري ، المغازي، باب غزوة ذات السلاسل وهي غزوة لخم وحزام ، ح(٤١٠٠)، للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صـ ٦٧٤.

(٣٣) صحيح البخاري ، الهبة وفضلها. باب من أهدى صاحبه... ح(٢٤٤٢)، للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صـ ٢٤٥.

(٣٤) صحيح البخاري، المناقب، باب تزويج النبي خديجة وفضلها، ح(٣٦٠٧) وفيه: " أنها كانت وكان لي منها ولد"، للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صـ ١٧١.

(٣٥) صحيح البخاري، باب كبف بكون الرجل في أهله، ح(٥٦٩٢)، للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صـ ٤٧٦.

(٣٦) صحيح البخاري، الجهاد والسير، باب من غزا بصبي للخدمة، ح(٢٧٣٦)، للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صـ ١٠٢.

(٣٧) صورة المرأة في الحديث النبوي، رزان عبده الحكيم، صـ ٢٠٤.

(٣٨) ديوان أمرئ القيس، اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي، ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، صـ ٢١.

(٣٩) الأغاني، لأبي فرج علي بن الحسين الأصفهاني (٣٥٦هـ)، تحقيق د. احسان عباس وزميليه، دار صادر بيروت، ط٣، ٢٠٠٨م، ج٢١، صـ ٧.

(٤٠) ديوان أمرئ القيس ، صـ ٣٠.

(٤١) نفسه، صـ ٣٢ – ٤٠.

(٤٢) ديوان جميل بثينة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، صـ ١٥– ١٦ – ١٧.

(٤٣) ديوان جميل بثينة، صـ ١٦.

(٤٤) ديوان كُثير عزة، جمعه وشرحه د. إحسان عباس، نشر وتوزيع دار الثقافة بيروت – لبنان، ١٣٩١هـ– ١٩٧١م، صـ ٦٩. وفيه رواية أخرى لصدر البيت الأول

(٤٥) ديوان عمر بن أبي ربيعة، نسخة محققة قام بتحقيقها الشيخ المرحوم محمد محي الدين عبد الحميد ، دار القلم للطباعة والنشر بيروت – لبنان ١٩٦٠م صـ ٥٣ – ٥٤.

(٤٦) ديوان عمر بن أبي ربيعة ، صـ ٣٥.

(٤٧) ديوان أبي تمام ، تحقيق راجي الأسمر، ط٢، دار الكتاب العربي١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، صـ ٨٣.

(٤٨) ديوان أبي تمام، صـ ١٣٠.

(٤٩) ديوان أبي تمام ، صـ ٥١٩.

(٥٠) ديوان أبي تمام ، صـ ٣٣٠.

(٥١) ديوان أبي نواس برواية الصولي، تحقيق الدكتور بهجت عبد الغفور الحديثي، ط١، أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية ١٤٣١هـ . ٢٠١٠م، صـ ٥٤.

(٥٢) ديوان أبي نواس، صـ ٦٩ – ٧٠.

(٥٣) ديوان أبي نواس صـ ٦١٥.

(٥٤) ديوان ابن زيدون، دراسة وتهذيب عبدالله سنده، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، صـ ١١– ١٢.

(٥٥) هو منير كرديه – راجع الكتاب الذهبي ص. ٢٤٥ نقلا عن (بيروت المساء)

(٥٦) لعله فعلا آخر ما قاله لأننا لم نجد البيت مقيدا في ديوانه بأجزائه الثلاث.

(٥٧) ديوان خليل مطران، نظم خليل مطران، عنيت بنشره لجنة تكريم خليل مطران بك، ج٢، مطبعة دار الهلال – مصر١٩٤٨م، صـ ٣٢٦ .

(٥٨) ديوان إبراهيم ناجي ، حقوق الطبع محفوظة لدار العودة بيروت، ١٩٨٠/٩/١، صـ ١٣٢ – ١٣٣.

(٥٩) ديوان عنترة بن شداد، صـ١٦–١٧.

(٦٠) الأغاني، لأبي فرج علي بن الحسين الأصفهاني، ج٢١، صـ ٨.

(٦١) ديوان أمرئ القيس، صـ ١٣٧ – ١٣٨.

(٦٢) ديوان أبي فراس الحمداني، شرح الدكتور خليل الدويهي، ط٢، نشر دار الكتاب العربي لبنان – بيروت ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، صـ ١٦٢

(٦٣) ديوان الشنفرى، جمعه وحققه وشرحه د. أميل بديع يعقوب،ط٢، دار الكتاب العربي بيروت – لبنان ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، صـ ٣٢ – ٣٣.

(٦٤) ديوان عنترة، صـ١٦.

## المصادر والمراجع:

١/ القران الكريم.
٢/ الأغاني، لأبي فرج علي بن الحسين الأصفهاني (٣٥٦هـ)، تحقيق د. احسان عباس وزميليه، دار صادر بيروت، ط٣، ٢٠٠٨م
٣/ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للحافظ العلامة محمد عبدالرحمن المباركفوري أبو العلا (ت ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ج.١
٤/ ديوان إبراهيم ناجي، حقوق الطبع محفوظة لدار العودة بيروت، ١٩٨٠/٩/١م.
٥/ ديوان ابن زيدون، دراسة وتهذيب عبدالله سنده، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
٦/ ديوان أبي تمام ، تحقيق راجي الأسمر، ط٢، دار الكتاب العربي، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
٧/ ديوان أبي فراس الحمداني، شرح الدكتور خليل الدويهي، ط٢، نشر دار الكتاب العربي لبنان – بيروت ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
٨/ ديوان أبي نواس برواية الصولي، تحقيق الدكتور بهجت عبد الغفور الحديثي، ط١، أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية ١٤٣١هـ . ٢٠١٠م.
٩/ ديوان أمرئ القيس، اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي، ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
١٠/ ديوان جميل بثينة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.
١١/ ديوان خليل مطران، نظم خليل مطران، عنيت بنشره لجنة تكريم خليل مطران بك، ج٢، مطبعة دار الهلال – مصر١٩٤٨م.
١٢/ ديوان الشنفرى، جمعه وحققه وشرحه د. أميل بديع يعقوب،ط٢، دار الكتاب العربي بيروت – لبنان ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
١٣/ ديوان عمر بن أبي ربيعة، نسخة محققة قام بتحقيقها الشيخ المرحوم محمد محي الدين عبد الحميد ، دار القلم للطباعة والنشر بيروت – لبنان ١٩٦٠م.
١٤/ ديوان عنترة بن شداد، اعتنى به وشرحه حمدُو طمّاس، ج٢،دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

١٥/ ديـوان كُثيـر عـزة، جمعـه وشـرحه د. إحسـان عبـاس، نشـر وتوزيـع دار الثقافـة بيـروت – لبنـان، ١٣٩١هـ – ١٩٧١م.
١٦/ سنن أبي داود، الطهارة، للإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا – بيروت ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
١٧/ سنن النسائي ، أبوعبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، مكتب المطبوعات الإسلامية حلب ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، ج.٤
١٨/ صحيح البخاري، للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١ دار طوق النجاة للنشر ١٤٢٢هـ ، ج.٢
١٩/ صـورة المـرأة فـي الحـديث النبـوي، رزان عبـده الحكـيم، ط١، دمشـق – دار الفكـر ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
٢٠/ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام العلامة أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب، دار المعرفة– بيروت ١٣٧٩هـ ، ج.٨
٢١/ المرأة بين الشارع والبيت، د.حسين أمين، ط١ دار الشروق ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
٢٢/ المرأة في القديم والحديث،ج١ ،مؤسسة الرسالة سلسلة البحوث الاجتماعية، عمر رضا كحالة.